@ 285 @ ولما علم الخبيث أنهم ضعفاء قد تغلب الغفلة على كثير منهم ، وكان جازما ببذل مجهوده على إغوائهم ، ظن وصدق ظنه فقال : ! 2 2 ! فإن القيام بالشكر ، من سلوك الصراط المستقيم ، وهو يريد صدهم عنه ، وعدم قيامهم به ، قال تعالى : ! 2 2 ! . وإنما نبهنا ا على ما قال وعزم على فعله ، لنأخذ حذرنا ونستعد لعدونا ، ونحترز منه بعلمنا ، بالطريق التي يأتي منها ، ومداخله التي ينفذ منها ، فله تعالى علينا بذلك ، أكمل نعمة . ^ ( قال اخرج منها مذءوما مدحورا لمن تبعك منهم لأملأن جهنم منكم أجمعين ) ^ أي : قال ا لإبليس لما قال ما قال : ! 2 2 ! خروج صغار واحتقار ، لا خروج إكرام بل ! 2 2 ! أي : مذموما ! 2 2 ! مبعدا عن ا ، وعن رحمته ، وعن كل خير . ! 2 2 ! أي : منك وممن تبعك منهم ! 2 2 ! وهذا قسم من ا تعالى ، أن النار دار العصاة ، لا بد أن يملأها من إبليس وأتباعه من الجن والإنس . ^ ( ويا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا ه ذه الشجرة فتكونا من الظالمين * فوسوس لهما الشيطان ليبدي لهما ما ووري عنهما من سوءاتهما وقال ما نهاكما ربكما عن ه ذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين * وقاسمهمآ إني لكما لمن الناصحين * فدلاهما بغرور فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوءاتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وناداهما ربهمآ ألم أنهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكمآ إن الشيطآن لكما عدو مبين * قالا ربنا ظلمنآ أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين ) ^ ثم حذر آدم شره وفتنته فقال : ! 2 2 ! إلى قوله : ! 2 . ! 2 أي أمر ا تعالى ، آدم وزوجته حواء ، التي أنعم ا بها عليه ، ليسكن إليها ، أن يأكلا من الجنة حيث شاءا ويتمتعا فيها بما أرادا ، إلا أنه عين لهما شجرة ، ونهاهما عن أكلها ، وا أعلم ، ما هي ، وليس في تعيينها فائدة لنا . وحرم عليهما أكلها ، بدليل قوله : ! 2 2 ! فلم يزالا ممتثلين لأمر ا ، حتى تغلغل إليهما ، عدوهما إبليس بمكره ، فوسوس لهما وسوسة ، خدعهما بها ، وموه عليهما وقال : ! 2 2 ! أي : من جنس الملائكة ! 2 2 ! كما قال في الآية الأخرى : ^ ( هل أدلك على شجرة الخلق وملك لا يبلى ) ^ . ومع قوله هذا ، أقسم لهما با : ! 2 2 ! أي : من جملة الناصحين ، حيث قلت لكما ، ما قلت . فاغترا بذلك ، وغلبت الشهوة في تلك الحال على العقل . ! 2 2 ! أي : أنزلهما عن رتبتهما العالية ، التي هي البعد عن الذنوب والمعاصي إلى التلوث بأوضارها ، فأقدما على أكلها . 2 ! 2 ! أي : ظهرت عورة كل منهما بعدما كانت مستورة ، فصار للعري الباطن من التقوى في هذه الحال ، أثر في اللباس الظاهر ، حتى انخلع ، فظهرت عوراتهما ، ولما ظهرت عوراتهما

، خجلا ، وجعلا يخصفان على عوراتهما ، من أوراق شجر الجنة ، ليستترا بذلك . ! 2 ! 2 وهما بتلك الحال موبخا ومعاتبا : ^ ( ألم أنهكما عن تلك الشجرة وأقل لكما إن الشيطان لكما عدو مبين ) ^ فلم اقترفتما المنهي ، وأطعتما عدوكما ؟ فحينئذ ، من ا عليهما بالتوبة وقبولها ، فاعترفا بالذنب ، وسألا ا مغفرته فقالا : ! 2 2 ! ، أي : قد فعلنا الذنب ، الذي نهيتنا عنه ، وأضررنا بأنفسنا ، باقتراف الذنب ، وقد فعلنا سبب الخسار إن لم تغفر لنا ، بمحو أثر الذنب وعقوبته ، وترحمنا بقبول التوبة والمعافاة من أمثال هذه الخطايا . فغفر ا لهما ذلك ! 2 2 ! . هذا ، وإبليس مستمر على طغيانه ، غير مقلع عن عصيانه ، فمن أشبه آدم بالاعتراف ، وسؤال المغفرة والندم ، والإقلاع إذا صدرت منه الذنوب اجتباه ربه وهداه . ومن أشبه إبليس إذا صدر منه الذنب ، لا يزال يزداد من المعاصي فإنه لا يزداد من ا إلا بعدا . ! 22 ! ! 2 2 ! أي : قال ا ، مخاطبا لآدم وحواء بلفظ الجمع لأن إبليس هبط من قبل إلى السماء ، ثم هبطوا جميعا إلى الأرض . وكرر الأمر لإبليس ، تبعا لهما ، ليعلم أنهم قرناء أبدا ، لأن إبليس ، لا يفارق الإنسان ، بل يلازمه كل الملازمة ، ويبذل كل جهده ، في إضلال بني آدم . وجملة ! 2 2 ! في موضع نصب على الحال ، من الضمير الذي هو الواو ، في ! 2 2 ! . وخلاصة المعنى أن ا قال لهما وللشيطان : اهبطوا جميعا من الجنة إلى الأرض متعادين ، ولكم في الأرض ، استقرار ، وموضع استقرار ، تتمتعون وتنتفعون ، إلى حين انقضاء آجالكم . ^ ( قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون * يابني آدم قد أنزلنا عليكم لباسا يواري سوءاتكم وريشا ولباس التقوى ذلك خير ذلك من آيات ا لعلهم يذكرون ) ^ أي : لما أهبط ا آدم وزوجته وذريتهما إلى الأرض ، أخبرهما بحال إقامتهم فيها ، وأنه جعل لهم فيها حياة ، يتلوها الموت ، مشحونة بالامتحان والابتلاء ، وأنهم لا يزالون فيها ، يرسل إليهم رسله ، وينزل عليهم كتبه ، حتى يأتيهم الموت ، فيدفنون فيها . ثم إذا استكملوا ، بعثهم ا ، وأخرجهم منها إلى الدار التي هي الدار حقيقة ، التي هي دار المقامة . ثم امتن عليهم بما يسر لهم ، من اللباس الضروري ، واللباس الذي